

## في نور محمّد فاطمة الزهراء

وإذا كانت هذه هي بعض مبادئ الأخلاق الواجبة الاتّباع في ميادين النزاع المسلّح، تكريماً للبشرية، وارتفاعاً بها عن التدنّي إلى غرائز الحيوان، فإنّ النزاع السلمي في ساحات النقاش والجدال أحرى بأن تكون له آداب تحقّق هذا التكريم. وهي آداب لا تُعضل أحداً يعرف لآدميّته حقّها، سواء أكان من الخاصّة والأشراف أم من العامة وعرض[628] الناس، فيها حسن الإصغاء، وعفّة الأُسلوب، ومقابلة الرأي بالرأي، وصون اللسان عن الهمز واللمز، وعن العيب والسبّ، والكفّ عن القهر الفكري، واجتناب التنازير بالألقاب. لكنّ قريش - على ما قيل من اشتهاها بالمروءة، وامثالها كرائم الشيّم - نسيت هذا كلامه، وأعجلت إليه بنقائص هذه الآداب، تهجّمت عليه بالزراية والتحقير، داهمته بكلّ دنيء وخسيس. ولو أنّها وكّلت أمره إلى حفنة من غلمتها الذين لم يبلغوا الحُلُم، يسوسّهم النزق[629]، ويسوقهم الطيش، ما طوّعت لها الخفّة أن تنال منه ما هو شرّ وأخبث ممّا نالت منه هذه الجماعة المسوّدة[630] من الشيب والأشياخ التي تُسلّك في صفوة ذوي الرأي والسداد، ونخبة الأشراف الأمجاد! وإذا كانت نفوس تلکم الزمرة قد راودتها مراراً على اغتياله، ثم كفّت أيديها عنه إلى الأبد، فأزّما أمساكها مرجاً[631] إلى حين تستكمل خطّتها في الزراية به، وتهوين قدره على أصحابه، واقتلاع ما له من مهابة في قلوبهم وإجلال، حتّى يصغر شأنه، وينبو به الناس، فذهب دمه عندئذ كقطرة طلٍّ حفّفتها الحرور، فلا واطر إذاً ولا موتور! فما أشدّ ما فضعت به، وشدّعت عليه! وما أكثر ما بشّعته في الحلوق والعيون!